يونسكوبرس

****

مكتب الخدمات الصحفية *لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة*

السنة الدولية لذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها

باريس، 5 كانون الثاني/ يناير –2004- سيقوم مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، بإطلاق السنة الدولية لذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها، في العاشر من الشهر الجاري، في كاب كوست، في غانا رسميا. ويذكر أن كاب كوست، المصنفة حاليا ضمن مواقع التراث العالمي، منطلقا رئيسيا لتجارة الرقيق. و كان مؤتمر دربن العالمي لمناهضة العنصرية و التمييز العرقي و كره الأجانب والتعصب، الذي انعقد عام 2001، اعتبر تجارة الرقيق جريمة ضد الإنسانية. وينتظر من السنة الحالية التي كرست لهذه المأساة غير المسبوقة أن تتيح للإنسانية أن تقوم بما عليها من واجب الاستذكار و لكن كذلك تعزيز محاربة كل أشكال العبودية و العنصرية في عالم اليوم.

وتصادف السنة 2004 التي أعلنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة السنة الدولية لذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها المئوية الثانية لإعلان نشوء أول دولة سوداء، هاييتي، رمز نضال و مقاومة العبيد. "إن تأسيس الذاكرة و منع النسيان و التذكير بهذه المأساة التي أهملت طويلا أو غير المعروفة و إعادتها إلى الموقع الذي تستحقه في ضمير البشر يعني الاستجابة لفريضة الذاكرة". قال مدير عام اليونسكو، في رسالته، التي أذاعها في هذه المناسبة.

تحضر اليونسكو، في إطار الاحتفالات الخاصة بهذه السنة، بصفتها المسؤولة الأساسية عن هذا الأمر، مجموعة من الأنشطة، بالتعاون مع الدول الأعضاء واللجان الوطنية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية ونوادي اليونسكو والحائزين على جائزة نوبل والفنانين من أجل السلام و سفراء اليونسكو للنوايا الحسنة. و تهدف هذه الأنشطة إلى تعميق المعارف حول تجارة الرقيق و العبودية في العالم أجمع و إبراز التفاعلات التي آلت إليها و كذلك الأبعاد الفلسفية والسياسية و القانونية للمسار الذي أدى إلى إلغاء هذه "المؤسسة الخاصة" المتمثلة بالعبودية. و يندرج في إطار هذا البرنامج التعريف بالمواقع التاريخية والاحتفاء بالأحداث و تكريم الشخصيات ذات العلاقة بالعبودية و إلغائها.

سيتمحور عمل اليونسكو، خلال العام 2004، حول ثلاثة محاور كبيرة هي التالية: "البحث العلمي" و "الذاكرة الحية" و "اللقاءات و الحوار"، التي ستتضمن :

ـ اللقاءات العلمية حول تاريخ العبودية وتأثيرها على الشعوب التي أصابتها تجارة الرقيق و نتائج هذه التجارة على التنوع الثقافي و نقل المعرفة و كذلك تأثيرها على العبودية الحديثة و العنصرية. و ستطلق اليونسكو، 21 آذار/ مارس القادم، بمناسبة اليوم العالمي لمحاربة العنصرية، مشروع "التحالف العالمي للمدن المتحدة ضد العنصرية". و يشمل هذا اليوم مجموعة من الحلقات الدراسية والمحاضرات الإقليمية من أجل تحديد خطة تحرك من عشر نقاط لغرض محاربة العنصرية على المستوى المحلي.

ـ الدراسات العلمية حول المحافظة على المستندات و ترقيم المجموعات الوثائقية وكذلك توفير قواعد بيانات . وبمناسبة المؤتمر العالمي للمحفوظات الذي سيعقد في فيينا ما بين 23 و 29 آب/أغسطس القادم، سيقام لقاء عالمي حول محفوظات تجارة الرقيق في إطار مشروع مخصص لهذه الغاية.

ـ إقامة متاحف ومراكز أبحاث وشروح حول العبودية وتجارة الرقيق على غرار المركز المقرر إنشاؤه في جزيرة غوريه في السنغال التي استخدمت كنقطة انطلاق لملايين العبيد الأفارقة وهي اليوم من ضمن مواقع التراث الإنساني وكذلك ترميم النصب التاريخية مثل "بيت البرازيل" في أكرا و"غابة التماسيح" في هاييتي لغرض إنشاء مسارات الذاكرة السياحية.

ـ إقامة مجموعة من المعارض منها "طريق الرقيق: العلاقات ما بين إفريقيا و جمايكا" في مقر اليونسكو في باريس في 27شباط/ فبراير، و معرض "من طرق العبودية إلى دروب الحرية" وهو معرض ينظم بالتعاون مع مركز شومبورغ في نيويورك للأبحاث حول الثقافة السوداء. وينتظر أن يقام هذا المعرض في مقر الأمم المتحدة خلال الدورة التاسعة و الخمسين، نهاية العام الجاري .و هناك معرض لأعمال النحات الفرنسي جيرار فوازين تحت شعار "الحوار الثقافي" في مدينة نانت الفرنسية، في شهر أيلول/ سبتمبر القادم.

.../...

ـ إحياء حفلات موسيقية ومنها الحفلة التي ستقام في باريس للفنان جيلبرتو جيل مع سيزاريا أيفورا و مانو ديبانغو. وسيعود ريع هذه الحفلة لصالح مشاريع اليونسكو لإعادة تأهيل مواقع "طريق الرقيق".
ـ تكريم ذكرى الوجوه التي ناضلت ضد العبودية أمثال توسان لوفرتور وفيكتور شولشر وموورو دو سان ماري أو فانسانتي غيريرو. والى جانب ميدالية اليونسكو توسان لوفرتور، فإن المنظمة ستمنح هذا العام جائزة دولية تحمل اسم "جائزة توسان لوفرتور للنضال ضد التمييز العرقي وكره الأجانب والتعصب".
ـ إقامة لقاءات مثل المؤتمر الثالث للكتاب الأفارقة والأميركيين و الكاريبيين حول موضوع : "من إلغاء العبودية إلى الصراع ضد الاستعمار وموقع السود في زمن العولمة" وهو لقاء لم يحدد بعد زمنه أو مكان إقامته أو المهرجان الفولكلوري سميث صونيان الذي يجمع في واشنطن كل صيف الحرفيين و الموسيقيين و الطهاة و القاصين التقليديين. وسيكرس مهرجان هذا العام الذي تشارك فيه اليونسكو والذي سيقام ما بين 23 حزيران/يونيو و4 تموز/يوليو لموضوع "هاييتي: الحرية و الإبداع".

كما سترعى اليونسكو مشروع "العبيد المنسيين" الذي تقوده مجموعة أبحاث علم الأثريات البحرية الفرنسية. ويعود هذا المشروع لاكتشاف حطام سفينة نقل العبيد « لوتيل » التي كانت تعمل لصالح الشركة الفرنسية للهند الشرقية والتي غرقت عام 1761 أمام جزيرة ترومولين، الواقعة في المحيط الهندي. و سيعرض هذا المشروع في اليونسكو في شهر شباط/فبراير القادم.

في رسالته بمناسبة السنة الدولية لإحياء ذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها، شدد مدير عام اليونسكو على ضرورة أن يأخذ الاتجار بالرقيق "هذا الحدث الرئيسي في تاريخ الإنسانية الذي دمغت نتائجه إلى الأبد الجغرافيا والاقتصاد العالميين مكانه كاملا في الكتب المدرسية و في تاريخ جميع بلدان العالم".

ولأجل تعميم المعرفة حول هذه التجارة التي "جعلت الإنسان شيئا" وفق تعبير الشاعر المارتينيكي أيميه سيزير، و التي أدت إلى هلاك عدد هائل من البشر ما بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر وبالنظر إلى نتائجها و للتفاعلات التي أفضت إليها بين الشعوب المعنية في أوروبا و إفريقيا وأميركا و جزر الكاريبي، فإن اليونسكو أطلقت عام 1994 "طريق الرقيق" . ويهدف الجانب التربوي لهذا المشروع الذي يحمل اسم "كسر الصمت في المدرسة" والذي يجمع المئات من المؤسسات التربوية في القارات الثلاث المعنية إلى إدخال هذه الصفحة المأسوية من تاريخ البشرية في البرامج المدرسية، في مدارس العالم أجمع. و لقد بدأت مدارس هذه الشبكة في تجريب برنامج تربوي جديد هو كناية عن ثلاثية وضعتها لجنة من الباحثين بالاستناد إلى وثائق تاريخية. و يتوافر حاليا الجزءان الأول و الثاني في المدارس وهما بعنوان "أصوات العبيد" و"رحلات العبيد". أما الجزء الثالث و هو بعنوان "رؤى العبيد" فإنه سيصدر خلال العام الجاري. وفي هذا المجال، فإن منتدى عالميا للشباب سيقام خلال شهر آب/أغسطس القادم وسيقوم هؤلاء، على إثره، بإطلاق حملة تعبئة عالمية في المدارس من أجل مكافحة العنصرية.

"إن تعميم الوعي بمأساة تجارة الرقيق والعبودية هو إذن مطلب لا يتعلق فقط بالماضي وإنما يتناول كذلك الحاضر و المستقبل" يقول كويشيرو ماتسورا الذي يعتبر أن السنة الدولية لذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها "يجب أن توفر إطارا ملائما للترويج لحوار منصف بين الشعوب مع احترام عالمية حقوق الإنسان و تثبيت الالتزام بمكافحة كل الأشكال الحديثة للعبودية و العنصرية".

إن العبودية التي أبطلت أولا في سان دومينغو عام 1793 وأخيرا في كوبا والبرازيل عام 1888، ممنوعة بموجب الشرعة العالمية لحقوق الإنسان التي صدرت عام 1948 وكذلك بموجب المعاهدة الإضافية للأمم المتحدة لعام 1956 الخاصة بإلغاء العبودية و تجارة الرقيق و البنى والسلوك المشابهة للعبودية. غير أن العبودية ما زالت قائمة في زماننا بأشكال عديدة منها التبعية المترتبة على الديون و العمل القسري للأطفال والبالغين واستغلال الأطفال جنسيا و نقل وتهجير الكائنات البشرية و الزواج القسري.

تقدر الجمعية غير الحكومية "مناهضة العبودية" أن العبودية الناجمة عن الديون تطال عشرين مليون نسمة في العالم، ويقدر مكتب الأمم المتحدة للرقابة على المخدرات والوقاية من الجريمة أن تجارة البشر تصيب 700 ألف شخص، في السنة. وتشير أرقام منظمة العمل الدولية إلى أن حوالي 245 مليون طفل ألزموا على العمل عام 2002. أما تجارة الأولاد، فإن المنظمة نفسها تقدر أنها توقع حوالي مليون و مائتي ألف ضحية كل عام. ونددت منظمة العمل الدولية بتجارة الأولاد في إفريقيا الوسطى والغربية.

.../...

و جاء في مجلة "العمل" التي تنشرها المنظمة المذكورة، في عددها رقم 39، لشهر حزيران/يونيو 2001، أن "ما بين 10 آلاف و 15 ألف طفل مالي يعملون في مزارع شاطئ العاج و ضحايا هذه التجارة عديدة. و في نيجيريا، تم بيع حوالي 4 آلاف طفل داخل البلاد و خارجها عام 1996 فيما شملت هذه التجارة ثلاثة آلاف طفل في بينين، ما بين 1995 و 1999".

يرى مدير عام اليونسكو أن أحد أهداف السنة الدولية لذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها هو "التعريف والاعتراف بالأثر الكبير الذي تركته الثقافات الأفريقية على تكوين ثقافات و حضارات العالم". و لقد أظهرت الدراسات التي أجريت حتى الآن أن ملايين العبيد الأفارقة الذين انتزعوا من منازلهم ونقلوا إلى القارة الأميركية حيث بيعوا، حملوا معهم ليس فقط أفكارهم و قيمهم الروحية وإنما كذلك كل مهاراتهم التقليدية كما تبين ذلك مجموعة المؤلفات التي نشرتها اليونسكو مثل "التاريخ العام لأفريقيا، التقليد الشفهي و محفوظات تجارة الرقيق" لعام 2001، و" الجهل و العبودية والقانون: الأسس الأيديولوجية و القانونية لتجارة الرقيق و العبودية" الصادر عام 2002، و "مونتسكيو، روسو و ديدرو: من النوع الإنساني إلى خشب الأبنوس و إلغاء العبودية" الصادر عام 2002. ومن هذه المؤلفات أيضا "المصادر الشفهية لتجارة الرقيق في غينيا و السنغال و غمبيا" لعام 2003 و" التقليد الشفهي المتعلق بتجارة الرقيق و العبودية في إفريقيا الوسطى" لعام 2003 و"أماكن ذاكرة العبودية و تجارة الرقيق: أنغولا، غينيا بيساو، ساو توميه و برنسيب" ومؤلفات أخرى. و في إطار مشروع آخر يهدف إلى تثمين المساهمة الأفريقية في قيم التسامح والتفاهم المتبادل والحوار هو مشروع "طرق الحديد في إفريقيا" الذي أطلق عام 1995، فقد نشرت اليونسكو عام 2002 كتابا عنوانه : "في أصول التعدين في أفريقيا: القديم المجهول، أفريقيا الغربية و إفريقيا الوسطى".

أطلق مشروع"طريق العبيد"، عام 1995، بالتعاون مع منظمة السياحة الدولية من أجل إعادة رسم دروب تجارة الرقيق برنامجا للسياحة الثقافية في أفريقيا على "طريق الرقيق". و يتوخى البرنامج تحديد المواقع و الأبنية وأماكن الذاكرة لهذه التجارة وترميمها والترويج لها. وهذا المفهوم الاقتصادي والتاريخي والأخلاقي للسياحة هو، في الوقت عينه، أحد التحديات التي تواجه الذاكرة.

تم تسجيل نحو عشرة مواقع هامة ذات علاقة بطريق العبيد، حتى الآن، على لائحة التراث العالمي لليونسكو ومنها جزيرة غوريه في السنغال وقلاع وقصور فولغا وأكرا في غانا وجزيرة موزمبيق و أطلال كيلوا كيزيواني وسونغو منارا في تنزانيا و قصور أبومي الملكية في بينين و قلعة سان سوسي في هاييتي ومراكز عديدة ومدن تاريخية في كوبا والبرازيل و جمهورية الدومينيكان وبنما. أما روبن آيلند، في جنوب إفريقيا، فرغم أنها لم تكن معنية مباشرة بتجارة الرقيق، فإنها تبقى الشعار الأقوى لنتائجها المستديمة أي بث العقلية العنصرية الممنهجة في نظام الفصل العنصري.

من أحد هذه المواقع و هو قلعة كاب كوست الواقعة على بعد 170 كلم من أكرا، عاصمة غانا، سوف يقوم المدير العام لليونسكو كويشيرو ماتسورا بإطلاق السنة الدولية ذكرى النضال ضد العبودية و إلغائها، في العاشر من الشهر الحالي، بحضور اسحق أدومادزي، الوزير الإقليمي للمنطقة الوسطى التي تضم كاب كوست و كذلك بحضور الوزراء المسؤولين عن الثقافة في كل من بينين و شاطئ العاج و نيجيريا وتوغو. كما سيحضر الاحتفال ما يزيد عن عشرين زعيما تقليديا أفريقيا . وسيكون ذلك أول مناسبة يشارك فيها هؤلاء الزعماء التقليديون ببادرة تقوم بها المجموعة الدولية لإحياء ذكرى محاربة تجارة الرقيق.

***

الاتصال بـ ياسمينه سوبوفا
+33 (0)1 45 68 17 17 - j.sopova@unesco.org <mailto:j.sopova@unesco.org>
وفي أكرا ما بين 7 و 11 الجاري على الرقم:
+ 33(0)6 14 69 53 72